الفصل الثاني

رؤي الخلاص في الطرح الشعري

- أدرك بعضُ شعراء الباحة المعاصرين أنّ إشكاليات الواقع العربي ألقت بظلالها المعتمة الكابية على التجربة الشعرية؛ بما جعل كثيرًا من قصائدهم تكتسي مسحة الحزن والمأسوية والشجن، كما بدت بعضُ رؤاهم الشعرية لهذا الواقع المتأزم معتمة، غير مبشرة بالخروج من المأزق الراهن؛ ولذلك بادر بعضُ هؤلاء الشعراء إلى تقديم اعتذار شعري للمتلقي، يعتذر فيه عمّا سيجده في شعره من الحزن والألم والمكاشفة ـ المجهدة ـ بحقائق الواقع. من هؤلاء الشعراء الشاعر عبد الله سالم الذي يقدم في قصيدته «عذرًا بني قومي»[1] اعتذارًا عن هذه المذاقات المريرة، ويبررها بما في الواقع ـ نفسه ـ من مرارات تفوق ما يصفه الشعر منها. وهو لا يكتفي بهذا الاعتذار ـ الشعري ـ بل يضع لقصيدته هذه مقدمة يبسطُ فيها هذا الاعتذار للقارئ. يقول فيها:

(1) الشاعر عبد الله سالم الغامدي: ديوان «**توقيعات شعرية**». ص 49.

«اعتذارٌ إلى كل من يقرأُ في شعري لفحات الأحزان، ويبصرُ فيه بكاءَ الألحان، ويسمعُ نوحَ الأوزانِ؛ فما لي في شعري من سبيل».

ونتوقفُ عند جملته الأخيرة ـ لدلالتها القيّمة ـ وهي قوله: فما لي في شعري من سبيل، وهو في هذه الجملة يثبت هيمنة الرؤية الشعرية على الشاعر، ويثبت استقلال التجربة بمسيرتها الفكرية في الطرح دون أن يستطيع الشاعر أن يتدخل وأن يحوّل مسار هذه التجربة.

ثم يطرحُ الشاعرُ اعتذاره في القصيدة نفسها. يقولُ:

اعذروني لو كتبتُ الشعرَ نارا
أو كسوتُ الوزنَ من حزني دِثارا
أو جعلتُ الروضَ جمرًا من لهيبٍ
أو وضعتُ اللحنَ من دمعي عِيارا
أو هززتُ الرُّمحَ في كفّي، ولمَّا
سُقتُ رُمحي، أصبح العالي دمارا

يعتذرُ الشاعر عن الروح الانهزامية البادية في طرحه الشعري والماثلة صورة في انثناء الرمح وتخاذله ـ بأنّه مهمومٌ بالبحث عن كيفية استعادة المجد والكرامة. يقولُ:

اعذروني يا بني قومي؛ فإني
ما أُبالي عشتُ ليلاً، أو نهارا
كُل ما أرجوهُ يا قومي جوابٌ
هل أرى في ساحة المجد انتصارا؟

- ومثلما كان التأزم العربي الراهن سببَ تغلب السوداوية والإعتام في ـ بعض ـ التجارب الشعرية لشعراء الباحة، كان سببًا لاهتمام البعض الآخر بالبحث عن الخلاص من التأزم، والنجاة من تهدّد المصير العربي والإسلامي. بل إن الناقد يلاحظ أنّ الشاعر ـ نفسه ـ يتأرجحُ في رؤيته الشعرية ما بين إعتام الرؤية، وبين اليقين بالخلاص، والثقة بانتهاء هذا التأزم، وعودة الذات العربية إلى وضعيتها المجيدة الجديرة بها. وهذا التأرجح لا يعني اضطراب الرؤية الشعرية، بل يؤكد مدى التوتر والقلق الروحيين اللذين يتناهبان الشاعر العربي المعاصر؛ بسبب تقلبات الواقع واضطرابه، وحيرة الشاعر ما بين انعدام النّصرة وانغلاق السّبل، وبين قوة إيمانه بالله، ثم قوة ثقته بهويته.

- وإن الناقد المتأمل في هذه الزاوية من التجربة الشعرية لشعراء الباحة يلاحظ أن هؤلاء الشعراء مجهَدون ـ روحيًا وفكريًا ـ من سلبيات الواقع واستلابه ـ باحثون عن الخلاص، راكضون ـ في رؤاهم الشعرية ـ وراء مُخلّصٍ ما، هو الحبُّ ـ في بعض هذه الرؤى ـ وهو الإيمانُ والعقيدة ـ في رؤى أخرى ـ وهو الشعرُ والإبداع في طرح آخر، كما سنتبيّنُ عبر الصفحات التالية.

الإيمانُ هو بوابةُ الخلاص

يمثّل الإيمان واللجوء إلى الله بوابة الخلاص والنجاة من مرارات الواقع وتأزمه في رؤية كثيرٍ من شعراء الباحة، يطرحونه دربًا للأمة لتخرج من خلاله من وهدتها وانكساراتها، وتستعيدُ به مكانتها ووضعيتها السامقة التي لم تنلها في ماضيها إلّا بارتكازها على الإيمان، فكان سلاحها الوحيد حين عزّ السلاح، وقوتها الوحيدة حين كانت من الضعف بحال لا يمكن معه النصر. وصلت الأمة إلى زهوها وهي قلة مستضعفة فقيرة لا نصير لها إلا إيمانها بالله؛ فواجهت بهذا الإيمان جبابرة الروم والفرس وأخضعتهم ـ بسيف الله ـ لحكمها.

هذه هي القناعات الأساسية في رؤى كثير من شعراء الباحة ـ في طرحهم حول خلاص الأمة ـ وهذه القناعاتُ تميز عموم التجربة الشعرية للدكتور صالح الزهراني. يقول في ديوانه «ورقة من سِفر الرؤيا»[1]:

«طريقُنا بوابة للتقى
نهرٌ من الإلهامِ لم يأسنِ
حديقةٌ للشعرِ، منحىً للرؤى
منارةٌ للزهو في موطنِ
يعودُ جيشُ المعتدي مُرغما».

- يتبنى الشاعرُ عبد الله سالم هذه الرؤية للخلاص في

---

(1) د. صالح سعيد الزهراني: ديوان «**ورقةٌ من سِفر الرؤيا**». ص 35.

عموم تجربته الشعرية ـ في ديوانه الشعري توقيعات شعرية ـ وهو يسوق هذه الرؤية عبر ألوانٍ شتى من الطرح الشعري. من ذلك قصيدته «مهلًا أيا رمضان»[1] حيث يصوّر «شهر رمضان» ناصحًا المسلم المتأزم باستعادة طرقه وتوازنه من خلال تمسّكه بحبل الله، وهذا وحده كفيلٌ ببثّ الأمل والرجاء. يقول:

مهلاً فأنتَ الشعرُ في نبضاته
صدقٌ على صهو المحبّة أُسرِجا
اشْدُدْ بحبلِ الله حبلَك واثقًا
وانعمْ فإنّ الله نعمَ المُرتجى

وحين يخاطبُ أحد شهداء العراق، لا يشيعهُ بمشاعر انهزامية، بل يرسلُ إليه رسالة وفاء وإكبار، ووعد بالتزام درب الإيمان حتى يتحقق الكيان الإسلامي. يقول عبد الله سالم[2]:

غيرَ أنَّا إنْ صدقنا سعيَنا
قوةٌ تبني، وعزمٌ في يقين
سوف يأتي النصرُ محمولاً على
راحة المجد، كمديونٍ، ودين

ويقولُ مؤكدًا يقينه الإيماني، وقدرة الإيمان أن يقيل الأمة ـ والذات الفردية من كبواتها ـ :

(1) عبد الله سالم: ديوان «**توقيعات شعرية**». ص 46.
(2) عبد الله سالم: الديوان السابق. ص. 38.

مــنْ مــنــهــجِ الــرحــمــن خــيــرُ بــدايــةٍ
تــفــضــي لــنــصــرٍ، عــاجــلٍ، مــوعــود
إنْ تــنــصــروا الــرحــمــنَ يــهــمــي نــصــرُنــا
كــالــغــيــثِ مــحــمــولاً بــكــفّ رعــودِ
يــا أيــهــا الــتّــربُ الــمُــعــطّــر، إنــنــي
بــاقٍ عــلــى وصــلــي، بــدون صــدودِ
مــازلــتُ أبــنــي صــرحــنــا مــن عــســجــدٍ
وأواصــل الــبــنــيــانَ بــالــتــســديــدِ
هــدفــي الــذي أســعــى إلــى تــحــقــيــقــه
أن أجــعــل الإســلامَ دربَ خــلــودِ[1]

- يستحضرُ الشاعرُ «محمد الشدوي» هذا الطريق الإيماني خلاصًا وقُربى إلى الله، في لحظات حالكة في تاريخ الأمة الإسلامية، حين تطاول أعداؤها على شخص الرسول ﷺ كان التطاول دالًّا على استضعاف الأمة، وبلوغها حدًّا من الهوان اجترأ فيه أعداؤها على أعز ما لديها وأكرم في تحدٍّ سافر أوجع أولي الألباب، وأصحاب الرسائل، والرؤى، وكل من يحمل شعور المسؤولية والالتزام. يقول «محمد الشدوي» في قصيدته «رسالة إلى عجول الدانمارك»[2]:

(1) عبد الله سالم: الديوان السابق. ص. 44.

(2) الشاعر «**محمد الشدوي**»: ديوان «**نقوشٌ في كهف الوجدان**» ص 37.

يــا بـــنــي الإســـلام، صـــوغـــوا وحـــدةً
ســـورُهـــا الإيـــمـــانُ، نـــعـــم الـــمـــظـــهـــرُ
وحـــدةٌ فـــي الـــديـــنِ تـــذوي خـــصـــمـــكـــم
فـــيـــمـــوتُ مـــنـــهـــا الـــظـــالـــمُ الـــمـــتـــكـــبـــرُ
واعـــلـــمُـــوا أن الـــمُـــنـــى يـــا إخـــوتـــي
فـــي الـــمـــنـــايـــا كُـــنْـــهُـــهـــا يـــتـــســـتّـــرُ
لا تـــظـــنُّـــوا أنّ حـــقًّـــا ضـــائـــعٌ
وعـــلـــى الـــعـــرشِ إلـــهٌ يـــنـــظـــرُ

وتبدو هذه النزعةُ الإيمانيةُ ـ وهذه الثقة بالله ـ مبعث ما نجده من اتّسام بعض الرؤى الشعرية بالتفاؤل رغم الظلمات المحيطة بواقعنا الراهن. من ذلك قول «محمد الشدوي «في قصيدته» أمةٌ لها الصدارة»[(1)]:

إنْ صـــبـــرنَـــا فـــي الـــمُـــعـــضـــلاتِ بـــلـــغـــنـــا
ذُروةَ الـــمـــجـــدِ رغـــمَ كـــيـــدِ الأعـــادي
وبـــنـــيـــنـــا إلـــى الـــســـمـــاءِ صـــروحًـــا
ولـــمـــســـنَـــا نـــجـــومَـــهـــا بـــالأيـــادي
فـــارفـــع الـــرأسَ يـــا أُخـــيَّ، وكـــبِّـــرْ
وازرع الـــحُـــبَّ فـــي تـــرابِ الـــبـــلادِ

يستعيدُ شعراءُ الباحة ثقتهم بأمَّتهم حين يطرحون من

---

(1) الشاعر «محمد الشدوي»: ديوان «**نقوشٌ في كهف الوجدان**» ص 21.

هواجسهم ـ ورؤاهم ـ اضطرابات الأمة في وقتها الراهن وقوة الآخر المُعادي، و ـ حين ـ يستحضرون قوة إيمان هذه الأمة الكامن في إيمانه. يقول «الشدوي» في قصيدة «عاطفة ذات بُعدين»(1):

سوفَ نسقي عدوَّنا أبدًا طينةَ الخُبالْ
فارفعُوا رايةَ العُلا فوقَ معصومةِ التّلال
واكْتُبوا في جبينها أمّةَ السيف والهلال

ويُذكرنا الشاعرُ «عبد الله سالم» بقصيدة الشاعر اللبناني «إيليّا أبو ماضي» الذي ينعى على الشاكي شكايته وتشاؤمه، ويعيبُ عليه ألا يرى الصباح ـ يذكرنا عبد الله سالم بهذا الخطاب الشعري التفاؤلي حين يخاطبُ من تمكّن منه اليأسُ، وحاصره الضيقُ والاضطراب أن يتأمل في جنبات الكون ليجد النور يزاحم الظُلماتِ، ويجد كونًا تأسسّ على مزاحمة الأضداد وصراع الظلمات. يقول في قصيدة «الصبرُ في زمن الشتات»(2):

توقّفْ أيُّها الشاكي قليلاَ
تأمّلْ في الضُّحى حسنَ الفيافي
تفكّرْ، إنَّ في الأكوانِ شمسًا
تُغازلُ حينَ طلعتُها هُتافي

(1) الشاعر «محمد الشدوي»: ديوان «**نقوشٌ في كهف الوجدان**» ص 36.

(2) عبد الله سالم: ديوان «**توقيعات شعرية**». ص 51، 52.

حـــبـــالُ الـــيـــأس فـــاقـــطـــعْـــهـــا فـــإنّـــا
نـــرى فـــي الـــيـــأس بـــادرةَ انـــحـــرافِ
إذا عـــجـــزتْ حـــروفُـــك عـــن مـــنـــاهـــا
وأوقـــفَ ســـيـــرَهـــا ســـيـــلُ انـــجـــرافِ
فـــركـــبُ الـــلـــيـــلِ مـــهـــزومٌ، وهـــذي
جـــيـــوشُ الـــفـــجـــرِ تُـــؤذنُ بـــالـــتـــفـــافِ

تنشطُ الرؤيا التفاؤلية في طرح شعراء الباحة ـ وطرح كل شاعر عربي معاصر ـ حينَ يحلُّ بأعداء الأمة كربٌ ما، أو تنزلُ بهم بادرةٌ من عذاب، أو ينالُ الموت رمزًا مريرًا من رموزهم التي نالت من كبرياء الأمة وأمنها؛ وهذا ما حدا الشاعر «عبد الله سالم» أن يقدم عزاءه الساخر للـ «الكنيست الإسرائيلي»، لموت «شارون» في قصيدته «هنيئًا لك»[1]. ويقولُ فيها وقد أضاءت كلماتِه لهجةُ البشر:

فـــلـــيـــلُ الـــظـــلـــمِ قـــصـــيـــر، وفـــي
رمـــاح الـــصـــبـــاح خـــبـــايـــا الـــقـــدر

يؤكدُ الشاعرُ أنَّ النبرة التفاؤلية، واليقين بالخلاص من أزمة الذات لا يرتكنُ على منطقٍ بشري، ولا ينطلقُ من مشاهدات الواقع ـ أو قراءة هذا الواقع ـ فقراءةُ الأحداث كفيلة ببثّ اليأس والإعتام والانهزامية، لكنَّا أبناء أمة إسلامية تنشد من خالقها ـ وهو الحقُّ سبحانه ـ نصرة الحق، وتثق بهذه

(1) عبد الله سالم: ديوان «**توقيعات شعرية**». ص32.

النُصرة، ومن هذا اليقين وحده تستمدُ تفاؤلها ولحظات استبشارِها بالنجاة. يقول «عبد الله سالم» في قصيدته التي تحمل في عنوانها ـ نفسه ـ رسالة يقين وأمل مستقبلية، وهي قصيدة «الأقصى لنا»(1):

لــو رأيــتَ كــلَّ مــا أبــصــرتُــهُ
قـلـتَ إنـي فـي أحـاسـيـس الـصّـنـم
غــيــرَ أنــي، والــذي أحــيــاك لــم
أحـبـس الـتـيـارَ؛ فـالـدمـعُ انـسـجـم
لــن يــرى يــأسٌ طــريــقًــا، إنّــمــا
يـيـأسُ الإنـسـانُ مـن نـطـقِ الـرّمـمْ
ســوفَ أمــضــي، أنــقــشُ الأمــجــادَ فــي
جـبـهـةِ الـتّـاريـخِ، أبـنـي مـا انـهـدمْ

الحبُّ خلاصًا

عبد الرحمن سابي من شعراء الباحة الذين يعدّون الحبّ علاقة روحية تطهريّة ـ أو تطهيرية ـ من آلام الحياة وهربٌ روحيٌ مثير من جهامة الواقع وكآبته واستعصائه على النقاء والسكينة؛ ولذلك نجده يتوجّهُ إلى الحبيبة ـ في كثيرٍ من قصائده ـ بابتهالات الخلاص، وتوسلات الانعتاق، يرجو الحبيبة أن تكون مرفأ الروح من الوجع ومهربًا من انكسارات الواقع. هكذا يناجي الحبيبة في قصيدته «السقوط»(2):

(1) عبد الله سالم: ديوان «**توقيعات شعرية**». ص33.
(2) عبد الرحمن سابي: ديوان «**السروي والرياح البيض**». ص 63.

«وجعٌ هي الدنيا
وأنتِ قصيدتي الأحلى
فكيف أصوغُ قافيتي إليكِ
أو كيف أعدو
نحو عينيكِ التي وهبتْ
لهذا القلبِ مسكنه»

الذات الأنثوية هنا هي الحبيبة، وهي القصيدة في الوقت نفسه؛ ومن ثم فهي تمثل الخلاص الروحي والانعتاق في فضاءاته المتعددة.

ويواصل «السابي» اتكاءاته الروحية على مواجهة سوداوية الواقع بحنان عوالم الحب، ودفء أحلامها، يقولُ للحبيبة ـ في القصيدة السابقة[1]:

«قدري
قدومُكِ
نحو عوالمي الولهى
وفيها تسكنين
أملاً
يناضلُ في سواد اليأسِ
توقدُ للغدِ الآتي
علاماتِ التفاؤلِ والحبورِ»

(1) عبد الرحمن سابي: ديوان «**السروي والرياح البيض**». ص 63.

الحبيبةُ ـ في هذا الطرح لا تكون هي الأنثى التقليدية، بل تكتسي ـ أحيانًا ـ ملامح الذات الجمعية، وتبدو هي الأمة، هي الوطن؛ ومن ثم تتضافرُ دلالاتها وتأخذ طابعًا تراجيديًا؛ فوضعيتها المتأزمة هي مكمن ألم الشاعر وبحثه عن الخلاص، وهي ـ في الوقت نفسه هذا الخلاص، هي الخلاص بكينونتها، وتفاصيلها، والانشغال بها، والمزيد من عشقها. يقول «عبد الرحمن سابي»[1]:

«أحطُّ رحالَ أشرعتي

وأقسمُ فوق رملِ الشطّ

أنّكِ دونَ كلّ الناس

أزمنتي

وذاكرتي

وقبلةَ أمِّي الأولى».

هكذا تتأرجح دلالات الأنثى ـ في طرح الشاعر ـ وهكذا تتأرجح عوالمُها المؤثرة في روحه ما بين الخلاص وبين الاستلاب؛ ولذا يصفها الشاعر بأنها فضاء حريته الوسيع، وأنها الضياع ـ في الوقت نفسه. . ! يقول عبد الرحمن سابي في قصيدة «حصار»[2]:

«على ساعديكِ

رأيتُ الفضاء

---

(1) عبد الرحمن سابي: ديوان «**السروي والرياح البيض**». ص65.

(2) عبد الرحمن سابي: ديوان «**السروي والرياح البيض**». ص69.

جميلاً ورحبًا
وعدتُ أغني»

ويقول فيها:

«على ساعديك
اشتهيتُ الضياعا
رحلتُ لفجري
وكنتِ المتاعا»

وفي قصيدته «لحظتان»[1] يطرح الشاعر هذه الإشكالية الدلالية التي تحملها الذاتُ الأنثوية في تجربته ورؤيته الشعرية، حيث الحبيبة هي مؤنسُه وهي انكسُاره. يقول:

«أحاولُ قلبَ موازينَ دهري
وقربي من اللحظاتِ اللواتي
كُسرتُ بها
فكنتِ انكساري
وكنتِ السميرْ»

• الشعرُ خلاصًا

• الشعرُ يمثل عالم الخلاص ـ عند كثيرين من شعراء الباحة ـ وهو يمثلُ هذا المعنى؛ لأنه يقدم للشاعر التجربة كاملة، ويقدم ـ من خلال منطق التجربة ـ تفسيرًا

(1) عبد الرحمن سابي: ديوان «**السروي والرياح البيض**». ص84.

مقنعًا للواقع والنفس البشرية، كما أنه يرتكزُ على القيم النبيلة التي توافق الفطرة السوية، ونعني: الحق، والعدل، والخير، والجمال. ووفقًا لعالم التجربة الشعرية يتمكنُ الشاعرُ من إجراء محاكمته للواقع ـ والنفس والوجود ـ يتمكنُ من إقامة العدل الذي يعيدُ إلى النفس سكينتها واستواءها.

- فضلًا عن ذلك فإن تخليق التجربة الشعرية نفسها كفيلٌ بتخليص الشاعر من مشاعره السلبية، وبتطهره من هذه المشاعر من خلال عملية البوح، والاستبطان الذاتي، والإدانة، والتساؤل، وصولًا إلى الفوز بالرؤية الشعرية التي تمنح الشاعر ارتياحًا روحيًا وفكريًا خاصًا، وتمنحه الشعور بفاعليته ومساهمته في مجتمعه وأمته، وعموم واقعه الإنساني.

هذه المشاعرُ الراقية التي يمنحها الشعرُ للشعراء، ويروِّي بها أرواحهم هي التي تفسّر كثرة القصائد التي يتغزَّلُ فيها الشعراء في الشعر؛ حيثُ يتوجهون إليه بالمناجاة والابتهالِ والتودّد، يرجونه الإقبال عليهم، ويخشون هجرانه، ويصفون لحظات إلهامهم الشعري وكأنها لحظات وصالٍ وعشقٍ خالد لا يتحول، ولا تبدله الأيام وتقلباتُ القلوب.

- يتميزُ الشاعر حسن الزهراني بقصائده الغزلية الـ (تبتّلية) في الشعر وهي قصائدُ تصف علاقته الإشكالية بهذا العالم الإبداعي الساحر؛ فهو يصفه ـ في إحدى قصائده

ـ بأنه «سمٌّ وبلسمٌ»[1]، ويصفُ اتحاده به واستغراقه في عالمه ـ في قصيدته «بشراكَ يا قلمي»[2] ـ كما يتحد الشاعر ـ حسن الزهراني ـ وشعره معًا في مواجهة كآبة الواقع، ومرارات الوجد الإنساني، ويواجهان هذا معًا في قصيدة «قهوة الخوف»[3]. وفي قصيدته «سمٌّ وبلسمٌ»[4] يصفُ الشاعرُ حسن الزهراني موقع الشعر من روحه ـ وعموم عالمه الإنسانيّ ـ يصفه بأنه حياةٌ نابعة من معاناة وآلام وأمل؛ ومن هنا هو بلسمٌ وسمٌّ. يقولُ الشاعر:

«الشعرُ

مصباحي

وراحي

قبلةٌ تشفي جراحي

إنه الشمسُ التي تُحيي صباحي

الشعرُ

---

(1) الشاعر حسن محمد حسن الزهراني. ديوان: **قطاف الشغاف**. ص 8 ـ 10.

(2) حسن محمد حسن الزهراني. ديوان: **صدى الأشجان**. ص 26، 27.

(3) حسن محمد حسن الزهراني. ديوان **قطاف الشغاف**. ص153، 154.

(4) حسن محمد حسن الزهراني. ديوان **قطاف الشغاف**. ص 8، 9، 10.

بوصلةُ النواحي

والمناحي

سرٌّ همّي

وارتياحي

إنّهُ (حسُّونُ) أنغامي، ونافذةُ انشراحي

❀ ❀ ❀

والشعرُ يُذهِلُني، يزلزلُني

ويوقدُ في دمي جمرًا

ويعصرُ من فمي خمرًا

ويقطفُ من يدي سحرًا

ومن أنفاسِ الغناءِ عطرًا

هاجَ من أرجِ الأقاحِ...»

وفي طرحٍ آخر، يعلنُ الشاعر حسن الزهراني وعيه بقدرة الشعر على اختطافه من عالم الشقاء، وإدراكه قدرات الشعر - اللامتناهية - في الولوج به إلى عوالم الخلاص الصافية. يقول الشاعر:

قلتُ اعلموا أني كتبتُ قصائدي
أنا ما طلبتُ بما كتبتُ ظهورا
شعري هو اللحنُ الذي يشدو به
قلبي، فيُذهلُ شدوُه التعبيرا[1]

(1) حسن محمد حسن الزهراني. ديوان: **صدى الأشجان**. ص 13.

- ومن النماذج الشعرية التي تحمل هذه الابتهالات الصادقة للشعر، بوصفه خلاصًا وتطهّرًا ـ وعالمًا نبيلًا جميلًا يجدد حياة الروح ـ قصيدة الشاعر «عبد الله سالم» بعنوان «حروفُ الشعر»[1]. يقولُ فيها:

حـروفَ الـشـعـرِ بـالألـحـانِ عُـودي
وصُـوغـي مـن لـحـونِ الـحـبّ عـيـدي
هـبـيـنـي مـنـكِ أوردةً لأحـيـا
فـلـولا أنـتِ مـا نُـصِـبـتْ بـنـودي
أَريـنـي الـطّـيـرَ يـصـدحُ فـي ريـاضٍ
بـصـوتٍ هـزَّ أغـصـانَ الـورودِ
أَريـنـي يـا حـروفَ الـشـعـرِ رمـلاً
مـن الأرضِ الأبـيـةِ والـنّـفـودِ

إن الشاعر لا يكتفي ـ في أبياته السابقة ـ بأن يتغزل بالشعر ويصفه بأنه ورود الكون وزينته ومواضع جماله، بل يؤكدُ أن شعره هو سلاحُه الذي يواجه به عدوّه؛ فهو قوتُه المحققة ـ دون موانعٍ وعجز ـ ، ويؤكد أن أرض الشعر هي الأرضُ الوحيدة التيٍ يرى فيها الأمة العربية أمة ذات راياتٍ وبنودٍ خفّاقة. هذه الدلالة بالغة الأهمية لأن الشاعر يثبتُ ـ من خلالها ـ أن الشعر يحقق ما عجز الواقع عن تحقيقه، وأنه من ثم يقيم علاقة تصالحٍ بين الشاعر والواقع، وأيضًا بين الشاعر ومطلق الوجود؛ ولذلك يتابعُ الشاعرُ ابتهاله للقصيد وعوالم

(1) عبد الله سالم: ديوان «**توقيعات شعرية**». ص 27.

إلهامه متفجرًا بمشاعر التفاؤل والقوة واليقين من امتلاك قدرة ما على خلاصٍ ما. يقول «عبد الله سالم»:

حــروفَ الــشــعــرِ، إنْ ســارت ركــابٌ
عــلــى تُــربِ الــمــذلّــلــة لــلــيــهــودِ
وإنْ نــطــقــت بــألــســنــةِ الــمــآســي
مــدافــعُــهــم عــلــى أرضِ الــجــدود
فــلا يــأسٌ، وربُّ الــكــونِ فــيــنــا
يــقــلّــبُ أمــرَهُ بــيــن الــعــبــيــدِ
حـروفَ الـشـعـرِ، هـزّ الـشـوقُ عِـطـفـي
أتــيــتُ إلــيــكِ فــي أغــلــى حــشــودي
فـكُـونـي الـبـردَ مـن لـهـبٍ، وكـونـي
كـمـثـل الـحـضـنِ لـلـطـفـلِ الـشـريـدِ[1]

---

(1) عبد الله سالم: ديوان «**توقيعات شعرية**». ص 27.